

دراسة نقدية لكتاب التاريخ الإسلامي

للشيخ محمود شاکر رحمہ اللہ

إعداد

سعد بن زيدان السبيعي

مرحلة الدكتوراه في السنة النبوية

@ssaadsubaei

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عن صحابته
الغر الميامين، أما بعد:

فهذا البحث الذي كلفت به، دراسة نقدية لكتاب " التاريخ الإسلامي " للشيخ
محمود شاكر رحمه الله، الجزء الأول "المقدمة، وقبل البعثة، والسيرة" والله أسأل أن
ينفع بهذا البحث، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

خطة البحث: يشتمل البحث على: مقدمة، وسبعة مباحث، وفهارس، وذلك على
النحو التالي:

المقدمة وفيها: خطة البحث.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب.

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف.

المبحث الخامس: طريقته في سرد السيرة، ومنهجه في إيراد الروايات التاريخية

المبحث السادس: محاسن الكتاب.

المبحث السابع: الملاحظات على الكتاب.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

هو أبو أسامة محمود بن شاكر بن بكري شاكر، مؤرخ وكاتب إسلامي سوري الجنسية، ولد في حرستا شمال شرقي دمشق في شهر رمضان عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م، وتوفي في الرياض يوم الأحد الأول من صفر عام ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٤/١١/٢٣ م.

درس الابتدائية والإعدادية والثانوية وتخرج منها عام ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢م وتلقى العلوم الشرعية على أيدي بعض أهل العلم في مساجد بلده، ثم التحق بجامعة دمشق ليدرس علم الجغرافيا، ثم تخرج منها عام ١٩٥٦-١٩٥٧م. التحق بعد ذلك بالخدمة العسكرية الإلزامية، وتخرج ضابطاً برتبة ملازم، ثم فُرز إلى الجبهة كضابط مدفعية على الحدود مع فلسطين في القطاع الشمالي وذلك عام ١٩٦٠م. عاد بعدها إلى التدريس .

شغف بدراسة علم التاريخ بفنونه، ونهض بالتاريخ الإسلامي وبرز فيه، وصنّف فيه بطريقة مبتكرة، وامتاز بصياغة تاريخه في ماضيه وحاضره صياغةً دقيقةً من المنطلق الإسلامي مع عرض الأحداث وتحليلها، وردّ في كتاباته على بعض الشبهات التي أثارها المستشرقون وأتباعهم. واهتمّ بدراسة علم الأنساب، وبرع فيه .

انتقل إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٢م، وعمل أستاذاً للجغرافيا والتاريخ الإسلامي في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض والقصيم. وكان قد أعدّ برنامجاً إذاعياً في إذاعة القرآن من السعودية اسمه جغرافية العالم الإسلامي. له أكثر من مائتي مصنّف في التاريخ والفكر الإسلامي والجغرافيا. وكما شارك في وضع مناهج وخطط دراسية في علمي التاريخ والجغرافيا.

له مؤلفات عديدة في التاريخ، وفي علم الجغرافيا، كتب متنوعة في التاريخ والفكر الإسلامي

منها (موسوعة كتاب التاريخ الإسلامي ويقع في ٢٢ جزءاً، سلسلة العالم الإسلامي، سلسلة بناء دولة الإسلام ، في سير الصحابة رضي الله عنهم، سلسلة الخلفاء، سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا، المنطلق الأساسي في التاريخ الإسلامي، مع أنبياء الله ورسله، التوجيه والتقويم خلال التاريخ الإسلامي، السيرة النبوية، خاتم الأنبياء والمرسلين، كيد الأعداء وغفلة الأبناء) انتقل إلى جوار ربه غرة صفر الأحد ١٤٣٦ هـ / الموافق ٢٣ من نوفمبر ٢٠١٤ م^١

^١ ينظر في ترجمته: الروض الزاهر واللباب الفاخر في ترجمة العلامة الجغرافي والمؤرخ الإسلامي الشيخ محمود شاکر ، إعداد: عمير الجنباز. (كتيب)

المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب.

الكتاب مطبوع في المكتب الإسلامي في ٢٢ مجلدًا، وهو يشمل سلسلة التاريخ الإسلامي في القديم والحديث، وقد قدم للكتاب بمقدمة ذكر فيها أن التاريخ ينقسم إلى (التاريخ العالمي المنطبق على أوروبا، والتاريخ الإسلامي) والتاريخ العلمي ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١/ التاريخ القديم: ويبدأ من معرفة الإنسان الكتابة، وينتهي بسقوط مدينة روما عام ٤٧٦ م

٢/ التاريخ الوسيط : ويبدأ من سقوط روما، وينتهي بفتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ على يد محمد الفاتح.

٣/ التاريخ الحديث: ويبدأ من فتح القسطنطينية، وينتهي في الوقت الذي نعيش فيه، وينقسم إلى قسمين:

أ/ التاريخ الحديث: وينتهي بقيام الثورة الفرنسية عام ١١٩٣ هـ

ب/ التاريخ المعاصر: ويبدأ من قيام الثورة الفرنسية، ويمتد حتى الوقت الحالي^١

ثم ذكر أن التاريخ الإسلامي يمكن أن يقسم إلى ثلاثة أقسام:

١/ تاريخ ما قبل الإسلام: واستمر مدة طويلة كانت جاهلية بأكثر معالمها باستثناء جماعات عاشوا مع أنبيائهم، وساروا على نهجهم^٢.

٢/ التاريخ الإسلامي: من حياة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ثم بدأ الانحراف يظهر شيئًا فشيئًا، في العهدين الأموي والعباسي.

^١ التاريخ الإسلامي (٦/١)

^٢ إدخال تاريخ ما قبل الإسلام في أقسام التاريخ الإسلامي محل نظر، وسيأتي بيان ذلك في الملاحظات على الكتاب.

٣/ التاريخ الحديث: وهو مرحلة جاهلية حديثة^١، حيث انحرف الحكام عن النهج الإسلامي، وقد حكم هذه المدة المماليك والعثمانيون^٢.

^١ وصفه للمجتمع بالجاهلي على سبيل الإطلاق لا يصح، وسيأتي التنبيه على هذا في الملاحظات على الكتاب.

^٢ التاريخ الإسلامي (١٠/١)

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه.

بعد المقدمة ذكر نبذة مختصرة عن: (الخلق الأول، وتاريخ مختصر لبلاد الرافدين وآسيا قبل الإسلام، وبلاد الشام، ومصر وإفريقية، وجزيرة العرب)، ثم قام بتقسيم الكتاب كما يلي: (الجزء الأول: قبل البعثة، الجزء الثاني: السيرة النبوية، الجزء الثالث: الخلفاء الراشدون، الجزء الرابع: العهد الأموي، الجزء الخامس: الدولة العباسية ج ١، الجزء السادس: الدولة العباسية ج ٢، الجزء السابع: العهد المملوكي، الجزء الثامن: العهد العثماني، الجزء التاسع: مفاهيم حول الحكم الإسلامي، الجزء العاشر: لم يطبع، الجزء الحادي عشر: بلاد العراق (١٣٤٢- ١٤١١هـ) (١٩٢٤ - ١٩٩١م)، الجزء الثاني عشر: لم يطبع، الجزء الثالث عشر: وادي النيل مصر والسودان (١٣٤٢ - ١٤٠٩هـ) (١٩٢٤-١٩٨٩م)، الجزء الرابع عشر: بلاد المغرب، الجزء الخامس عشر: غربي أفريقيا (١٣٤٢ - ١٤١٢هـ) (١٩٢٤-١٩٩٢م)، الجزء السادس عشر: شرقي إفريقيا، الجزء السابع عشر: تركيا (١٣٤٢ - ١٤٠٩هـ) (١٩٢٤ - ١٩٨٩م)، الجزء الثامن عشر: إيران وأفغانستان، الجزء التاسع عشر: القارة الهندية (١٣٤٢ - ١٤١١هـ) (١٩٢٤ - ١٩٩١م)، الجزء العشرون: جنوب شرقي آسيا ماليزيا وأندونيسيا، الجزء الحادي والعشرون: المسلمون في الإمبراطورية الروسية، الجزء الثاني والعشرون: الأقليات الإسلامية) .

وقام بتقسيم المجلد الأول إلى أربعة أبواب، وتحت كل باب فصل أو فصول تتضمن عدة مباحث (الباب الأول الرسالة، والثاني نشأة الرسول عليه الصلاة والسلام، وتحتة فصل عهد الطفولة، وفصل مرحلة الشباب، وفصل البعثة، والباب الثالث الدعوة في مكة، وتحتة فصل الدعوة سرا، وفصل الدعوة جهرا، والمجتمع الإسلامي، وفصل البحث عن مكان للدعوة، وفصل الهجرة، والباب الرابع الدعوة في المدينة،

وتحتة فصل تأسيس الدولة، وفصل محاولة القضاء على الدولة الإسلامية، وفصل
توسع الدولة وذكر الغزوات، وختم الكتاب بذكر حجة الوداع وبذكر زوجاته وأولاده
وكتابه وأصحابه عليهم السلام).

المبحث الرابع: مصادر المؤلف.

المصادر التي استقى منها مادة هذا الكتاب واستفاد منها، الشيخ محمود لم يذكر من ذلك شيئاً، لكن من خلال جرد الكتاب، تبين ما يلي:

١/ أنه جعل من مصادره القرآن الكريم، وأكثر من ذلك جداً.

٢/ من مصادره كتب الحديث، يعزو لها في مواضع عديدة وهي:

(صحيح البخاري، صحيح مسلم، جامع الترمذي، سنن ابن ماجه، مسند أحمد)

٢/ ربما ذكر بعض المصادر التي استفاد منها وذلك نادراً، مثال المصادر التي استفاد منها:

١/ عيون الأثر^١، لابن سيد الناس، مطبوع عدة طبعات منها طبعة دار القلم - بيروت، إبراهيم محمد رمضان.

٢/ سيرة ابن هشام^٢، مطبوع عدة طبعات منها طبعة دار الجيل، تحقيق طه عبد الرؤف سعد.

٣/ ظلال القرآن^٣، لسيد قطب، مطبوع، طبعته دار الشروق - بيروت - القاهرة.

٤/ المحرر الوجيز^٤، لابن عطية، مطبوع، عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

^١ التاريخ الإسلامي (١٠٤/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (١١٣، ١٨٤/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (٢١٢/١)

^٤ التاريخ الإسلامي (١٩٨/١)

٥/ مغازي الواقدي^١، مطبوع عدة طبعات منها طبعة دار الأعلمي - بيروت،
تحقيق: مارسدن جونز .

٦/ البداية والنهاية^٢، لابن كثير، مطبوع عدة طبعات منها طبعة دار هجر للطباعة
والنشر والتوزيع والإعلان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٧/ طبقات ابن سعد^٣، مطبوع عدة طبعات منها طبعة مكتبة الخانجي - القاهرة،
المحقق: علي محمد عمر .

٨/ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، د. محمد مصطفى الأعظمي، مطبوع "المكتب
الإسلامي"^٤ .

٣/ يعزو لبعض كتبه، وهذا نادر أيضاً، مثاله: في ذكر من هاجر من الصحابة إلى
الحبشة، أشار إلى:

١/ كتابه "مع الهجرة إلى الحبشة"^٥، مطبوع "المكتب الإسلامي".

وفي ترجمة الزبير بن العوام، وأبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، أشار إلى:

٢/ كتابه "سلسلة بناء دولة الإسلام"^٦، مطبوع "المكتب الإسلامي".

^١ التاريخ الإسلامي (٢٨٨/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (٢٩٩،٣٠١/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (٣٤٧/١)

^٤ التاريخ الإسلامي (٣٥٦/١)

^٥ التاريخ الإسلامي (٩٣/١)

^٦ المصدر السابق (٩٣/١)

المبحث الخامس: طريقته في سرد السيرة، ومنهجه في إيراد الروايات التاريخية

والمؤلف طريقته في ما يتعلق بإيراده للسيرة، وذكر الروايات التاريخية، كما يلي:^١

١/ قام بتقسيم مباحث السيرة وتوزيعها وترتيبها، على أبواب وفصول، يقول رحمه الله: (وقد قسمت الموضوع إلى أربعة أبواب: تحدث في الأول عن طبيعة الرسالة، وتكلمت في الثاني منها عن نشأة محمد، وشرحت في الثالث منها عن الدعوة في مكة، وجعلته فصولا ثلاثة هي: دعوة الرسول السرية، والجهر بالدعوة، ثم العمل على تأسيس الدولة، والباب رابع فصلت فيه عن الدعوة في المدينة وجعلته ثلاثة فصول..)^٢.

٢/ يقوم المؤلف بسرد مرويات السيرة، والروايات التاريخية، مثالة:

أ/ قصة الثلاثة الذين خلفوا^٣، سردها بطولها.

ب/ وسرده لقصة إسلام سلمان الفارسي^٤ بطولها.

ج/ وقصة إسلام عمر بن الخطاب^٥، سردها بطولها.

وربما اختصر بعض المرويات جدا وأشار إليها إشارة وهذا قليل، ومن ذلك:

ذهابه النبي عليه الصلاة والسلام إلى الطائف بعد اشتداد أذى قريش، حيث قال:

(وأصاب الرسول ﷺ ما أصابه في الطائف عندما سار إليها، ولم يستطع دخول

مكة عندما عاد حتى أجاره المطعم بن عدي)^١

^١ التاريخ الإسلامي (٣٨/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (٤/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (٣٢٩/١)

^٤ التاريخ الإسلامي (١٢/١)

^٥ التاريخ الإسلامي (٩٥/١)

٣/ ربما صاغ المؤلف السيرة بقلمه بأسلوب معاصر، ومن ذلك:

أ/ في حادثة الهجرة، قال: (أما قريش فقد علمت وسمعت كل ما حدث فتداعت إلى اجتماع في دار الندوة لتبحث بما هي فاعلة، فتشاوروا في الأمر، فاقترح بعضهم أن يدعوه يخرج لتستريح منه مكة وأبنائها، فرفض هذا الاقتراح، واقترح بعضهم أن يصفد بالحديد ويترك..)^٢.

ب/ وفي غزوة بدر^٣، جعل تحتها:

(المعرفة والجحود، الخبرة والرأي، الحكيم الذي لا يطاع، حماقة والغطرسة، الصريع الأول) وساق تحت كل عنوان من هذه العناوين التي عنون لها قصص من السيرة، ومن ذلك:

قال تحت عنوان "الصريع الأول": (بينما كان المسلمون لا يحتاجون إلى الماء، فحوضهم مليء، وبئرهم وافرة المياه، كانت قريش بحاجة ماسة إلى ذلك، وخرج منهم الأسود بن عبد الأسد المخزومي أخو أبي سلمة وكان رجلاً شرساً سيء الخلق...فما خرج من بين قومه حتى خرج له حمزة بن عبد المطلب فضربه ضربة أطاحت بنصف ساقه وبدأ يجبو نحو الحوض، فأتبعه حمزة بأخرى أودت بحياته)^٤.

ج/ وفي غزوة أحد، قال: (وأصبح المسلمون بين نارين، إذ نزل خالد بن الوليد من خلفهم بخيله بعد أن قضى على الرماة، والتفت المشركون ورأوا ما حدث، وقد سمعوا صياح خالد، فانقلبوا وقاموا بهجوم معاكس)^٥.

^١ التاريخ الإسلامي (١/٨٦)

^٢ التاريخ الإسلامي (١/١٣٥)

^٣ التاريخ الإسلامي (١/١٧٦)

^٤ التاريخ الإسلامي (١/١٨٤)

^٥ التاريخ الإسلامي (١/٢٢٦)

٤ / لا ينتقد الأحداث في عهد النبوة غالبًا، إلا في مواضع معدودة ومن ذلك:

أ/ نقده لقصة بحيرا الراهب، وهو حديث أبي موسى الأشعري: قال: "خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي - صلى الله عليه وسلم - في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يسيرون، فلا يخرج إليهم، ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء، فأخذ بيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرَّ ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعامًا، فلما أتاهم به، وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إلي، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم، وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جاءنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره، بعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما اخترنا خيره لك لطريقك هذا، قال: أفرايتم أمرًا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه، قال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب فلم يزل

يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه (أبا بكر وبلالاً) وزوده الراهب من الكعك والزيت"^١.

فقد نقد المؤلف الرواية في الحاشية، فقال: (حديث بحيرا الراهب رواه الترمذي وأصحاب السير، وقد تكلم في متنه، وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام: حديث منكرًا جدًّا)^٢

والقصة في بعض ألفاظها نكارة، قال ابن سيد الناس: (في متنه نكارة وهي إرسال أبي بكر مع النبي، وكيف وأبو بكر لم يبلغ العشر سنين؟! فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكبر من أبي بكر بأزيد من عامين وكانت للنبي تسعة أعوام على ما قاله الطبري وغيره - أو اثنا عشر - وبلال لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من عشرين عام فإنه كان لبني خلف الجمحين وعند ما عذب في الله اشتراه أبو بكر)^٣.

والحافظ ابن حجر مال إلى تقوية القصة ونبه على وجود لفظة منكرة فقال: (وقد وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري أخرجها الترمذي وغيره ولم يسم فيها الراهب وزاد فيها لفظة منكرة وهي قوله واتبعه أبو بكر بلالا وسبب نكارتها أن أبا بكر حينئذ لم يكن متأهلا ولا اشترى يومئذ بلالا إلا أن

^١ أخرجه الترمذي في المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - : ٣٦٢٠، وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٨٣٩٠ وأبو نعيم في الدلائل: ٥١ - ٥٤، والطبري في تاريخه: ٢ / ٢٧٧ - ٢٧٩، والبيهقي في دلائل النبوة: ١ / ٣٠٧ - ٣١٢ والحاكم في المستدرک: ٢ / ٦١٥، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

^٢ التاريخ الإسلامي (٣٨/١)

^٣ عيون الأثر (١ / ٤٣)، وينظر: البداية والنهاية ط الفكر (٢ / ٢٨٥)

يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة مقتطعة من حديث آخر أدرجت في هذا الحديث وفي الجملة هي وهم من أحد رواته^١.

ب/ وفي سمر النبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة، وهو حديث علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهتُمون به، إلا مرتين من الدهر، كلتيهما يعصمني الله منهما، قلت ليلة لفتى كان معي من قریش بأعلى مكة في أغنام لأهله يرعاها: (أبصر إلى غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة، كما يسمر الفتیان، قال: نعم، فخرجت، فجئت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء، وضرب دفوف، ومزامير، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قریش تزوج امرأة من قریش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا حر الشمس، فرجعت فقال: ما فعلت؟ فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، ففعل، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسُّ الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: فما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فو الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته^٢.

قال: (أخرجہ الحاکم وصححه، ووافقه الذهبي، وضعفه ابن كثير في البداية)^٣

وهذا ما نقله المؤلف عن ابن كثير في البداية والنهاية، وأما ابن حجر فقال بعد أن ذكر أنه في مسند إسحاق: (وهكذا رواه محمد بن إسحاق في السيرة، وقال ابن

^١ الإصابة في تمييز الصحابة (١/٣٥٣)

^٢ أخرجہ البزار كما في الكشف برقم: ٢٤٠٣، وابن حبان في صحيحه ٨/٥٦، رقم: ٦٢٣٩، والحاکم في المستدرک: ٤/٢٤٥. وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. أبو نعيم في الدلائل: ١٢٨، والبيهقي في الدلائل: ٢/٣٣.

^٣ التاريخ الإسلامي (١/٤٢)

حجر: هذه الطريق حسنة جليلة، وما روي في شيء من المسانيد الكبار إلا في مسند إسحاق، هذا وهو حديث حسن فصل، ورجاله ثقات)^١.

ج/ حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، وبكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)، قال المؤلف: (رواه الترمذي وفي إسناده ضعيف، وقد صح موقوفا على ابن مسعود)^٢

٥/ لا يذكر الدروس والفوائد من الروايات التي يسوقها إلا نادرا، مثاله:

أ/ ذكره للفوائد المتعلقة بردة عبيد الله بن جحش، فقال: (وهنا يجب أن نتوقف على ملاحظتين: ١/ الزواج لا يصح بين صاحبي عقيدتين مختلفتين إلا إذا كانت الزوجة من أهل الكتاب، ولا يصح العكس... وتجب المفارقة، ٢/ ترك المسلمون (عبيد الله بن جحش) عندما ارتد، أي عندما بدل دينه ولكن لو تساهل في تطبيق بعض الواجبات لوجبت عندها العناية به، والاهتمام بشؤونه)^٣

ب/ ذكره للفوائد المتعلقة بالجهر بالدعوة، فقال: (أولا: بدأ بالدعوة بعناصر اختارها، فلبت الدعوة وآمنت، وثانئيا: كانت دعوته للناس عامة، وأثناء هذه الدعوة يركز على من يجد فيهم الإمكانيات أو يتوقع منهم ذلك، ثالثا: كان يجمع المؤمنين في مجموعات خاصة لا يعلمها أحد إلا أعضاؤها، وكانت هذه الأسر نواة القاعدة الصلبة التي ثبتت عليها أركان الدعوة)^٤

^١ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٢٠٩ / ١٧)

^٢ التاريخ الإسلامي (٤٣/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (٩٤/١)

^٤ التاريخ الإسلامي (٦١/١)

٥/ ربما يشير إلى ذكر الخلاف عند ذكر مرويات السيرة، وهذا نادراً، مثاله:

أ/ مشاركة الملائكة القتال في غزوة بدر، قال: (اختلفت آراء العلماء حول مباشرة الملائكة للقتال ويبدو والله أعلم من آيات سورة الأنفال أنهم قاتلوا)^١.

ب/ في الاستدلال بقصة أمر النبي ﷺ أصحابه للقيام لسعد بن معاذ لما جيء به للحكم في بني قريظة، قال: (يستدل بعضهم بهذا الحديث على وجوب القيام للرجل الكبير او العالم ولا دلالة فيه، لأن سعداً كان جريحاً يحتاج إلى المساعدة لينزل عن الدابة كما أن هناك فرقاً بين القيام لفلان والقيام له..)^٢.

^١ التاريخ الإسلامي (١/١٨٧)

^٢ التاريخ الإسلامي (١/٢٦٩)

المبحث السادس: محاسن الكتاب.

محاسن الكتاب كثيرة ومتعددة، وهي كالتالي:

١/ يعرف بأسماء الأماكن التي يرد ذكرها في الغزوات والسيرة مما يحتاج لبيان في الحاشية، ولم يذكر المصدر الذي رجع إليه في ذلك، على سبيل المثال:

أ/ الأبواء: بلدة بين مكة والمدينة، وهي أقرب إلى المدينة، وهي إلى الشمال الشرقي من رابغ على مسافة ٤٠ كم منها^١.

ب/ برك الغماد: ناحية باليمن في أقصى الجزيرة^٢.

ج/ جي: ناحية أصبهان، وتسمى هناك شهرستان، وهي الآن أطلال خربة^٣

د/ أصبهان: أصفهان مدينة بإيران تقع إلى الجنوب من طهران على بعد ٣٥٠ كم منها^٤.

٢/ يشرح الغريب مما يحتاج لبيان في الحاشية، ولم يذكر المصدر الذي رجع إليه في ذلك، على سبيل المثال:

أ/ جذعًا: أي شابًا وهو بفتح الجيم والذال وذلك ليتمكن من نصرته والإيمان به^٥

ب/ النخر: مد الصوت في الخياشيم^٦.

ج/ الضئضي: بكسر المعجمتين، الأصل والمعدن^١.

^١ التاريخ الإسلامي (٣٥/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (١٧٨/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (١٢/١)

^٤ المصدر السابق

^٥ التاريخ الإسلامي (٤٧/١)

^٦ التاريخ الإسلامي (١٠٣/١)

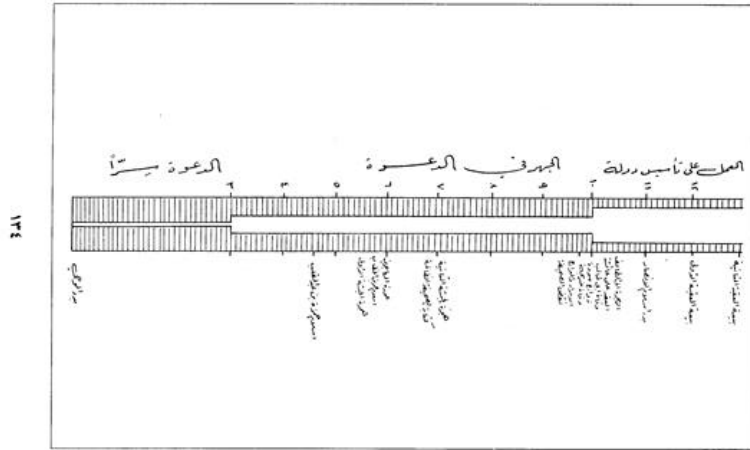
د/ النهم: صوت وتوعد وزجر، يقال: نهم إبله زجرها^٢.

ه/ أهبنا: أيقظنا^٣.

٣/ الاستعانة بالرسوم، والخرائط في ترسيخ معلومة تاريخية، مثاله:

أ/ الاستعانة بالرسوم في بيان: (التاريخ من بدء الوحي إلى الدعوة السرية ثم الجهرية ثم

العمل على تأسيس دولة)^٤ مثاله:



ب/ الاستعانة بالخرائط في بيان غزوة (سرية عبد الله بن جحش)^٥ (غزوة بدر)^٦،

(غزوة أحد)^٧، وغيرها من الغزوات، مثاله:

^١ التاريخ الإسلامي (٤٤/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (٩٨/١)

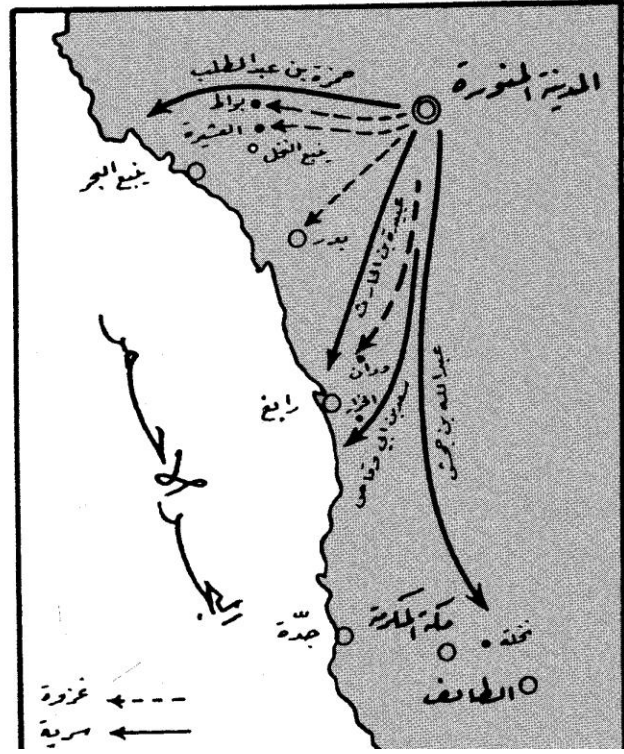
^٣ التاريخ الإسلامي (١٢٠/١)

^٤ التاريخ الإسلامي (١٣٤/١)

^٥ التاريخ الإسلامي (١٦٧/١)

^٦ التاريخ الإسلامي (١٨٨/١)

^٧ التاريخ الإسلامي (٢٣٦/١)



٤ / يستطرد أحياناً في التنبيه على مسائل مهمة، من ذلك:

أ/ قال: (وتكون البيعة بالكتاب والسنة، ومتى أعطى المبايع البيعة كانت أمانة في عنقه لا يحل له الرجوع عنها، ولو أراد الرجوع عن ذلك لا يحل له...) ذكر هذا في مبحث الجهر بالدعوة، في معرض ذكر ثبوت بيعة المسلمين لرسول الله، وعند ذكر أحاديث متعلقة بالبيعة^١.

ب/ وقال: (لم تتغير نظرة المسلمين إلى الجاهليين في حب الخير لهم وطلب الهداية والإيمان لهم، وذلك بدعوتهم وإبانة الطريق، وتأسيس منظمات للتبليغ والإرشاد)^٢ ذكر هذا في معرض الكلام على حرص النبي على هداية عمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام بقوله: (اللهم أعز الإسلام بأحد العمريين)^٣.

^١ التاريخ الإسلامي (٧٠/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (١٠٨/١)

^٣ أخرجه الترمذي (٥/٦١٧/٣٦٨١) بمعناه.

٥/ أولى المؤلف ذكر الغزوات عناية فائقة، وأطال في ذكرها، حتى بلغ نحو ثلث الكتاب، وهذا وإن كان مما يحسب للمؤلف في التعريف بهذه الغزوات والإطالة في ذكر أحداثها، إلا أنه في المقابل أغفل جوانب أخرى تتعلق بأحوال النبي مع الناس في المدينة النبوية أثناء تلك الغزوات.

٦/ قام بتقسيم الموضوعات، مما يسهل على الباحث ضبطها، فمثلاً:

أ/ مبحث " الأعداء " قسمه إلى قسمين: الأعداء في الداخل، وجعل تحته (اليهود، والمنافقون، وأصحاب المصالح)، والأعداء خارج المدينة، وجعل تحته (قريش)¹.

ب/ الجهر بالدعوة² جعل تحته الأقسام التالية: (الحرب الدعائية، والحرب الاقتصادية، والحرب النفسية، والحرب السياسية، والأذى البدني، واختلاف المفاهيم)

¹ التاريخ الإسلامي (١/١٥٨)

² التاريخ الإسلامي (١/٦٠)

المبحث السادس: الملحوظات على الكتاب.

كأي جهد بشري يوجد عدة ملحوظات على الكتاب، أحسب أن من أهمها:

١/ عدم توثيق المعلومات العلمية والتاريخية التي يذكرها إلا نادرًا، وهو مقل جدًا من ذكر المصادر التاريخية التي أخذ منها مادة البحث^١، وقل كذلك عند تعريفه لأسماء الأماكن، أو شرح غريب الحديث، ومن الروايات في السيرة التي لم يوثقها على سبيل المثال:

أ/ قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار^٢ عند قدوم الرسول ومنها قصة سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف حين قال له: (أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر شطر مالي فخذ، وتحتي امرأتان فانظر أيها أعجب إليك حتى أطلقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق. فدلوه. فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط وسمن)^٣.

ب/ وقصة قتل عبدالله بن أنيس لخالد بن سفيان الهذلي^٤، قال عبدالله بن أنيس دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: (إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعرنة، فأته فاقتله. قلت: يا رسول الله، انعتة لي حتى أعرفه. قال - صلى الله عليه وسلم -: إذا رأيته وجدت له قشعريرة قلت: والذي أكرمك ما هبت شيئًا قط، فخرجت متوشحًا سيفي، حتى وقعت عليه بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلًا، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من القشعريرة، فأقبلت نحوه،

^١ ينظر المبحث الثالث: مصادر المؤلف.

^٢ التاريخ الإسلامي (١٥١/١)

^٣ مسند الإمام أحمد (٣/١٦٥)

^٤ التاريخ الإسلامي (٢٤٥/١)

وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلي عن الصلاة، فصلّيت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي الركوع والسجود، فلما انتهيت إليه، قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لهذا. قال: أجل، أنا في ذلك قلت: باغي حاجة فهل من مبيت؟ قال: نعم فالحق بي فمشيت معه شيئاً، حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركته طعائنه مكبات عليه ثم غشيت الجبال ولجمته حتى إذا ذهب الناس خرجت حتى قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فرآني، فقال: أفلح الوجه. قلت: قتلته يا رسول الله. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : صدقت^١

٢/ لا ينقد الروايات التاريخية، ولا يتعقبها بشيء إلا ما ندر كما سبق، ونادرًا ما يحكم على الأحاديث التي يوردها^٢، أو ينقل كلام أئمة الحديث عليها، من ذلك:

أ/ (لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن أصحابه، رضي الله عنهم، ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حمنة: احتسي»، قالت: من يا رسول الله؟ قال: «خالك حمزة بن عبد المطلب». قالت: إن الله وإنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئًا له الشهادة، ثم قال لها: «احتسي»، قالت: من يا رسول الله؟ قال: «أخوك عبد الله بن جحش»، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئًا له الشهادة، ثم قال لها: «احتسي»، قالت: من يا رسول الله؟ قال: «زوجك مصعب بن عمير»، قالت: واحزنه، وفي لفظ: واعقره، وصاحت وولولت... الحديث) فلم يخرج المؤلف القصة، ولم يتكلم عليها بشيء^٣.

^١ أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٦)، وأبو داود (١٢٤٩) مختصرًا

^٢ كلامه على الأحاديث التاريخ الإسلامي (١/ ٤١، ٦٤، ٨٥)

^٣ التاريخ الإسلامي (١/ ٢٣٣)

ب/ ورواية (أن أبا بكر لقيه سفية من سفهاء قريش، وهو عامد إلى الكعبة، فحشا على رأسه ترابًا، قال: فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة، أو العاص بن وائل، قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفية؟ قال: أنت فعلت ذلك بنفسك، قال: وهو يقول: أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك) لم ينقدها ولم يتكلم عليها بشيء^١.

٣/ عدم العناية بتخريج أكثر الأحاديث التي يذكرها^٢، ومن ذلك:

أ/ مولد النبي ﷺ واسترضاعه في بني سعد، لم يتعرض المؤلف لتخريج الرواية الواردة في ذلك، مع انه أفرد فصلاً لنشأة الرسول وعهد الطفولة^٣.

ب/ حادثة الإسراء والمعراج، لم يتعرض لتخريج القصة^٤.

ج/ قصة الأصرم واستشهاده في أحد، لم يتعرض لتخريج القصة^٥، والحديث عن أبي هريرة قال: (كان يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط؟ فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو؟ فيقول: أصرم بن عبد الأشهل: عمرو بن ثابت بن وقش (قال الحصين) فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الأصرم؟ قال: كان يأبي الإسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أحد بدا له الإسلام، فأسلم فأخذ سيفه فغدا حتى أتى القوم، فدخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة، قال: فبينما رجال بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا: والله إن هذا للأصرم وما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر هذا الحديث. فسألوه ما جاء به قالوا: ما جاء بك يا عمرو أحرابا على

^١ التاريخ الإسلامي (١١٣/١)

^٢ ينظر على سبيل المثال: التاريخ الإسلامي (٩٣/١) التاريخ الإسلامي (٤٨/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (٢٣/١)

^٤ التاريخ الإسلامي (١٢٠/١)

^٥ التاريخ الإسلامي (٢٣٣/١)

قومك أو رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي فعدوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقاتلت حتى أصابني ما أصابني، قال: ثم لم يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال إنه لمن أهل الجنة).

٤/ ذكر في المقدمة أنه لم يكن حريصا على ذكر الوقائع حسب تسلسلها التاريخي، وإن كان هذا لم يحدث إلا في عدد قليل من الحوادث^١، ومن ذلك:

أنه في نهاية الكتاب سرد أسماء زوجات النبي ﷺ وأبنائه وبناته، من غير ترتيب لهم أو لهن ضمن سرده لأحداث السيرة غالباً^٢.

٥/ ذكره لبعض القصص الإسرائيلية، مع أن في الاقتصار على ما قصه الله في كتابه، أو ثبت في سنة نبيه ﷺ غنية عن ذكر هذه التفاصيل التي الله أعلم بصحتها، مثال ذلك:

في قصة إبراهيم عليه السلام قال: (هجر قومه في الله، وهاجر بين أظهرهم ومعه أخوه هاران وزوجه ملكا ولم يكونا مؤمنين، وابن أخيه لوط وقد آمن وأسلم، وزوجه سارة ابنة عمه وكان الطريق على مجرى نهر الفرات، حتى وصلوا إلى بلدة حران التي تقع في تركيا اليوم... وهناك مات أبوه آزر)^٣.

٦/ بعض العبارات التي يطلقها المؤلف -رحمه الله- محل نظر، وبعضها ليست بجيدة، ومن ذلك:

^١ التاريخ الإسلامي (٥/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (٣٤٠/١)

^٣ التاريخ الإسلامي (٣٨/١)

أ/ ذكر أن من أقسام التاريخ الإسلامي (تاريخ ما قبل الإسلام: واستمر مدة طويلة كانت جاهلية بأكثر معالمها باستثناء جماعات عاشوا مع أنبيائهم، وساروا على نهجهم)^١.

وهذا القسم لا يدخل في أقسام التاريخ الإسلامي بل هو قسم مستقل، فالتاريخ الإسلامي يبدأ بمبعث النبي ﷺ.

ب/ قال المؤلف عن التاريخ الحديث: (وهو مرحلة جاهلية حديثة، حيث انحرف الحكام عن النهج الإسلامي، وقد حكم هذه المدة المماليك والعثمانيون)^٢.

وهذا الوصف غير صحيح، فالجاهلية العامة انتهت ببعثة النبي ﷺ، نعم قد يقال بوجود جاهلية نسبة لشخص أو بلد أم على سبيل الإطلاق فلا.

^١ التاريخ الإسلامي (١٠/١)

^٢ التاريخ الإسلامي (١٠/١)

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات

في نهاية المطاف، وبعد ذكر مباحث مهمة تتعلق بكتاب " التاريخ الإسلامي " للشيخ "محمود شاکر" رحمه الله، أسجل بعض النتائج والتوصيات التي من أهمها:

١/ يعتبر كتاب " التاريخ الإسلامي " موسوعة شاملة في ذكر ما يتعلق بالتاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً، من عهد الرسول ﷺ إلى وقتنا الحاضر.

٢/ أجاد المؤلف في المجلد الأول المتعلق بالسيرة في سرد أكثر الأحداث التي حصلت في العهد النبوي، وأولى الغزوات عناية تامة.

٣/ أعتنى المؤلف بشرح الغريب، والتعريف بأسماء الأماكن والبلدان في أكثر (مجلد السيرة) وإن كان لم يذكر مصادره في ذلك.

٤/ مما يحسب للمؤلف، استطراده في ذكر بعض المسائل المهمة كما سبق، وتقسيمه لمواضيع السيرة، وصياغته لبعض أحداثها بأسلوب معاصر مفهوم وواضح.

٥/ هناك ملحوظات قيدتها على الكتاب، كإهمال الإشارة إلى المصادر التي نقل منها كثيراً، وإهمال نقد المرويات التي تحتاج إلى نقد، وتخريج الأحاديث والحكم عليها، وذكر الفوائد المستنبطة من الأحداث التي يسوقها، فالغالب إهمال ذلك كله، إلا في النادر.

٦/ أوصي بوضع كتاب مستدرك على (جزء السيرة) في ما فات المؤلف رحمه الله رحمة واسعة، أو لوحظ عليه فيه، وهذا لا ينقص من عمله بل يكمله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهارس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة وفيها: خطة البحث.
٢	المبحث الأول: ترجمة المؤلف
٤	المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب.
٦	المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه.
٨	المبحث الرابع: مصادر المؤلف.
١٠	المبحث الخامس: طريقتيه في سرد السيرة، ومنهجه في إيراد الروايات التاريخية.
١٧	المبحث السادس: محاسن الكتاب.
٢١	المبحث السابع: الملاحظات على الكتاب.
٢٦	الخاتمة وأبرز النتائج والتوصيات